مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 05 العدد03 جوان 2022 ص ص: 750ـ767
ر س ع و (ISSN): 2602ـX618 / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

أصداء الثّورة التّحريرية الجزائرية

من خلال جريدة لومند(1968ـ1982)

Echoes of Algerian Conflict through the Newspaper

(1968-1982)."Le monde"

مصطفى عنيقة♦

جامعة ابن خلدون، تيارت bahdja.samira@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2022/02/15 تاريخ القبول: 2022/05/24 تاريخ النشر: 2022/06/15

الملخص باللغة العربية: إنّ الغرض من هذه المقال هو دراسة الصّحافة المكتوبة في فرنسا، والممثّلة من خلال جريدة لومند،فالدّراسة تحاول الكشف عن العلاقة بين ما تناولته الجريدة وتطور الرّأي العام الفرنسي خلال فترة الحرب. لقد تسبّبت الثّورة التّحريرية الجزائرية في فصل عنيف وغامض في تاريخ فرنسا المعاصر، وكانت النّتيجة زخم هائل من الأدبيات حول الفترة، حيث كان الإعلام في فرنسا أحد أعمدة المقاومة الإعلامية، وقد قامت جريدة لومند بدور فعال أثناء هذه الفترة الصّعبة التي مرّت بها الجزائر إبّان الاستعمار الفرنسي.

نشرت الجريدة مقالات بالفرنسية التزمت خلالها تتبّع أحداث الجزائر بغرض القضاء على حجاب الصّمت إزاء تلك الأحداث القاسية، وقد حقّقت نجاحا كبيرا في العمل الإعلامي والدّعائي.

الكلمات المفتاحية: الثّورة، الصّحافة، الاستعمار، فرنسا، السّاكنة.

Abstract: This article is an examination of the printed media in France, as represented by newspapers Le Monde; this study explores correlations of what was reported in newspapers and how French public opinion evolved during the course of the war.

The Algerian war remains a tumultuous and enigmatic chapter in modern French history. It is a consequence of this

♦ المؤلف المرسل

situation; the emergence of a large number of literature during this period. The media in French was one of the pillars of the media resistance. Le monde is for the effective role that played during this difficult period that Algerian experienced during the French colonization.

The journal where continued to publish articles about the events in Algeria in order to eliminate the veil of silence over the ruthless Algerian war. They have succeeded greatly in the communication and propaganda.

Keywords: Revolution, press, colonization, French, communities; Propaganda.

مقدمة:

لقد لعب الإعلام دورا مهما خلال الثّورة التّحريرية، بل ساهم بشكل كبير في إيصال صوتها إلى المحافل الدّولية بدحض المغالطات التي كانت تروّج لها الصّحافة الفرنسية بخصوص حقيقة الثّورة وأهدافها، كما اعتمد الخطاب الصّحفي الفرنسي على أسلوب الحرب النّفسية والدّعائية، وكان من الصّحافة الفرنسية من نظر إلى الأزمة الجزائرية بمنظور موضوعي وخاصة الصّحافة اليسارية. لقد أضحت وسائل الإعلام والصّحافة خاصة طرفا رئيسيا في تكوين وتوجيه الرّأي العام حسب الإيديولوجيات والاستراتيجيات المتوخاة كالتّوظيف السياسي من أجل تمرير قرارات أو تعديلات معينة.

نحاول من خلال دراستنا إبراز دور جريدة لومند في الكشف عن حقائق تتعلّق بتاريخ الثّورة التّحريرية، ومحاولة فك شفرة اتجاهها السياسي، ثم أثرها في تكوين الرّأي العام الفرنسي حول موضوع الجزائر. لقد أصبحت جريدة لومند تعرف بلوقارا " l'agora" وهو مصطلح يوناني يدل على المكان الذّي يلتقي فيه السّكان لتبادل مختلف الآراء، وقد أصبح هذا المصطلح الجغرافي ذو دلالة رمزية في العصر الحديث.

وبما أنّ الدّراسة متعلقة بالثّورة التّحريرية من خلال جريدة لومند فإنّ المنهج المتبع هو تحليل المضمون وهو أسلوب يعتمد على الوصف الكمّي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظّاهر للاتصال1.مع الاعتماد على فئات التّحليل: فئة الموضوع المتعلّقة بمضمون الخطاب الإعلامي مع تسجيل القضايا والمواقف المتعلقة بالثّورة التحريرية، فئة الشّكل المرتبطة بالحجم وعدد الأسطر ووقت النّشر.

يشمل تحليل النّقاش حول الثّورة التّحريرية من خلال جريدة لومند منذ سنة 1968 ثلاث مراحل رغم وجود صعوبة بالنسبة لفترة الدّراسة (1968-1978)، فلا يوجد دليل لإحصاء مجمل المقالات، ويبقى السّبيل الوحيد هو معاينة أعداد الجريدة كل واحدة على حدى.

1- المرحلة الأولى (1968-1972) اكتشاف الثّورة التّحريرية الجزائرية :

في ظل أحداث ماي 1968، ظهرت شهادات متنوعة ونقاش واسع حول الثّورة التّحريرية إذ حاول الجنرالات المشاركين في الحرب استخدام التّاريخ لإضفاء الشّرعية على نشاطهم وقد ساهمت يومية لومند في رسم تاريخ الثّورة حيث ناقشت ضمن مختلف أعدادها المواضيع الأساسية المرتبطة بالثّورة، كما كان دور الجنرال ديغول موضوع جدل بين مناصريه والنّشطين القدماء، أيضا ظهر جدل حقيقي حول ممارسة التّعذيب وأثاره منذ الشّهادة التي أدلى بها الجنرال ماسو"Massu ".

بعد الجدل الواسع الذّي ميّز سنة 1972 وبعد فترة طويلة أين النّقاش حول حرب الجزائر كان أقل حضورا ولكن أيضا متميز بمواضيع أساسية: ديغول، التّعذيب ووزن السّنيما الثّورية، فهي فرصة إذن بالنسبة للفاعلين خلال حرب التّحرير سواء من الضّحايا أو شهود العيان" المنسيين" للإدلاء بشهاداتهم حول موضوع التّعذيب وبالتّالي تقديم تصوّر جديد حول حرب الجزائر.[1]

لتحصل القطيعة سنة 1980، وإلى غاية 1982 عرف النّقاش كثافة لا نظير لها أين نجده باستمرار على أعمدة الجريدة، ولكن أيضا ما ميّز الفترة (1980-1982) هو النّقاش حول قضايا سياسية مختلفة: قضية دومیناتي "Dominati "، الجدل حول الحزب الشّيوعي الفرنسي" P.C.F".

1.1- محاولة لكتابة التّاريخ.

1- جريدة "لومند" أداة لتشويه أوصناعة الرّأي العام ؟:

- الخلفية الإيديولوجية لجريدة لومند: من أجل فهم سياسة الجريدة خلال مرحلة الدّراسة لابد من الرّجوع إلى أصول الجريدة، حيث تأسست في شهر ديسمبر 1944 من طرف هيبر باف مري " Huber Beuve-Mery" بإرادة من الجنرال ديغول بعد إيقاف جريدة "Temps " وهي جريدة معتدلة بسبب مواقفها ، أين اقترح جورج بيدو "

1عبد الحميد محمد، بحوث الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ص129.

George Bidault" بصفته وزير الإعلام "مري" لتولّي رئاسة الجريدة [2] . وقد كان ميري واحدا من الشّباب الإطار المنحدرين من مدرسة " Uriage " وهي المدرسة التي تم إنشاؤها سنة 1940 بهدف تشكيل نخبة فرنسية مثقفة، وكان ميري وعلى إثر مديره دينوير دوسوكنكاز" Dunoyer de Segonnzac" قد التحق بالجنرال ديغول سنة 1944.

وعليه ارتبطت الجريدة بالتحام أربع إيديولوجيات : جريدة " Temps" حيث لم تحتفظ جريدة لومند بأسماء الصّحفيين القدماء فحسب ولكن أيضا البعد اللّيبرالي والعقلاني، كذلك استعادت جريدة لومند أفكار فترة المقاومة الفرنسية من خلال نبذها للمجموعات المالية الكبرى ورغبتها في تحقيق نوع من الاستقلالية اتجاه السّلطة السياسية والاقتصادية، والإيمان الرّاسخ بالأهمية السياسية للصّحافة، ثم تأثير مدرسة الإرياج وخاصة حول موضوع تحديث البنى الاقتصادية والدّور المحوري الذّي سيقوم به التّكنوقراطيون في هذا المجال، أخيرا مسيرة باف ميري الكاثوليكي المذهب، العالمي والاجتماعي.

- أحداث الجزائر من خلال جريدة لومند :

لقد كانت جريدة لومند ضد فكرة انفصال مقاطعات الجزائر الثّلاث، وكانت مع فكرة إرسال مجنّدين إلى الجزائر وأيّدت أيضا اجتياح قناة السّويس سنة 1956. كما ظلّت تحليلات المحلّلين السياسيين ضمن الجريدة متسامحة مع السياسة الحكومية آنذاك، وتحقيقات المراسلين السياسيين شاقة حيث عانى بيار ألبين مارتل " Pierre-Albin Martel" -متخصص في شؤون الجزائر- من هذا التناقض عندما رفضت الجريدة مع بداية 1956 نشر أحد مقالاته والتي اقترح من خلالها ضرورة الاعتراف بالوطنية الجزائرية[3] .

ولكن مع احتدام النّقاش حول موضوع التّعذيب مع بداية سنة 1957 تبنّت الجريدة سياسة واضحة: مناهضة استخدام الممارسات غير الإنسانية في الجزائر، الرّغبة في سلام عاجل ومناهضة ج .ت. و[4] . وقد تم الشّروع في تلك السياسة من خلال تقديم عرض لكتاب بيار هنري سيمون " Pierre-Henri Simon" ضد سياسة التّعذيب ، فهذا النّمط

2 -J.Thibau,Le Monde 144-1996 ; Histoire d'un journal ,un journal dans l'histoire ;Plon ;Paris 1996(1e édition :1978).
3 J.Thibau ,op .Cit.
4 J –N .Jeanneney et J.J uillard ; Hubert Beuve-Mery ou le Métier de Cassandre, Seuil, 1979.

الجديد لم يفرضه ميري لكنه جاء كنتيجة حتمية لتطور الوضع بالجزائر وتطوّر الرّأي العام بالمتربول .

بعد عودة ديغول إلى السّلطة عبّر ميري وقسم كبير من طقم التّحرير عن حالة من التفاؤل، فرجل 18 جوان كان الفرصة الأخيرة لمواجهة الفّاشية في فرنسا، ولكن مع طول المفاوضات تغيّر الوضع مما دفع ا لجريدة أن تتوجه منذ سنة 1960 إلى انتقاد ديغول، لكنها أيضا مناصرة له في الأوقات الصّعبة كما حدث في انقلاب 13 ماي 1958. ولقد عبّرت مقالات جون بلانشي "Jean Planchais " عن تفهمها لقلق الجيش الفرنسي، ومع ذلك استمرت الجريدة تدين عمليات " l'O.A.S" مما عرّض الكثير من الصّحفيين للخطر أمثال جاك فوفي" Jacques Fauvet"، فيليب هارمان" Philippe Herreman" وجون بلانشي.

نجد ضمن طقم تّحرير لومند جاك فوفي الذّي أصبح رئيسا منذ سنة 1969، وهو من مواليد1914 درس الحقوق وانضم سنة 1945 إلى الجريدة كمختص في المشاكل السياسية والبرلمانية، وكانت له ميول يسارية خلال السّبعينات، وأيضا جون لاكوتير "Jean Lacouture "، من مواليد 1921 انضم إلى الجريدة سنة 1951 وقد كتب عن الثّورة الجزائرية وأصبح على حد تعبير ريمي رايفال "Rémy Rieffel " لسان حال مناهضة الاستعمار[5] ، وجون بلانشي من مواليد 1922 مكلّف بالشّؤون العسكرية (1945-1965)، ليصبح منذ 1969 رئيس مصلحة الاستعلامات العامة ثم مدير مساعد للتّحرير (1972-1987)

2.1- التّاريخ كرهان:

نشر إيف كورير" Yves Courrière" سنة 1968 الجزء الأول من كتابه تاريخ الجزائر"La Guerre d'Algérie " وهو تاريخ مفصّل في أربعة أجزاء تم نشرها خلال الفترة(1968-1971) ، وقد نشرت الجريدة الصّفحات الأخيرة من الجزء الأخير" Les Feux du désespoir " والمتضمّن انقلاب الجنرالات، وفي ذات السّياق قدّم كل من الكولونيل كوستو "Coustaux "، وأوسي دو بولني" Ocier de Baulny" والجنرال أرفيولوكس " Arfouilloux " شهاداتهم بشأن الأحداث واخذوا أيف كورير كونه اعتمد في دراسته على عدد محدود من الشّهادات .

5 Rémy Rieffel ,Le Dictionnaire des intellectuels français ;Seuil ,Paris,1996.

ودائما ضمن مهمّة إخراج أحداث الثّورة الجزائرية من دائرة النّسيان كرّست جريدة "لومند" صفحاتها للتّعريف ببعض الأحداث المغمورة، ويتعلّق الأمر بمجزرة 05 جويلية 1962 بوهران من خلال مقال بعنوان " Il ya dix ans à Oran, le dernier sursaut de l'O.A.S" بقلم إيتيان دوم "Etienne Daum "- عدد 04 جويلية 1972-، والذّي قدّم تحليلا مختلفا عن التّحليل الذّي قدّمه جيرار إسرايل " Gérard Israël " أين اعتبر جيش التّحرير الوطني المسؤول الأول عن تلك الأحداث، فقد أحصى إتيان دوم مجموع العمليات المرتكبة من طرف "L'O.A.S " في مدينة وهران منذ الفاتح جوان التّاريخ الذّي اتفق فيه كل من جون جاك سيزيني "Jean-Jacques Susini " باسم المنظمة السرية وعبد الرّحمن فارس -رئيس اللّجنة التّنفيذية المؤقتة- على الهدنة.

والمقال الثّاني متعلّق بعملية شارع أيسلي " Isly" بعنوان " Il ya dix ans à Alger, la fusillade de la rue d'Isly" - عدد 25 مارس 1972- خلال مظاهرات الأوروبيين، أين اعتبر الصّحفي المنظّمة السّرية المسؤول الأول لأنّها أصل أول إطلاق للنّار باتجاه الفرقة المتواجدة ب 64 شارع ايسلي، وهي مشكلة من بدائل جزائريين[6]، ونضيف التّحليل الذّي قدّمه جون لاكوتير"Jean Lacouture " حول نضال الأوروبيين اللّيبراليين مشيرا إلى أربعة تيارات مختلفة من خلال تنظيماتهم وصحفهم.

3.1- الشّهادات الحيّة:

كانت الشّهادات الحيّة المرتبطة بتاريخ الثّورة التّحريرية تدرج ضمن ركن الكتب " Livres "، ومن ضمن الشّهادات نجد المناصرين لفكرة الجزائر فرنسية وخاصة قدماء "L'O.A.S "حيث نشر ب.سارجون " P.Sergent" الجزء الثاني من مذكراته سنة 1968 بعنوان "La bataille "، و جوهو"E. Jouhaud" بعنوان " o mon pays perdu" ومذكرات ر.سلان " R.Salan " بعنوان "Lettres de prison " سنة 1969.

أما النّوع الثاني يتعلق بشهادات المعتدلين " nostalgiques modérés» أين نجد بيار لافون " Pierre Laffont» بصفته الرّئيس السّابق لبلدية وهران، وقد ظهر ملخص كتابه "L'Expiation " ضمن عدد 09 جويلية 1968 [7] ، وقد عبّر من خلاله عن مناهضة المنظمة السرية.

---

6 Yves Courrière ،La guerre d'Algérie, Fayard, Paris ;1968.

7 -P. Laffont, L'Expiation ; Plon, Paris, 1968.

والنّوع الآخر هو شهادات مناضلي ج .ت.و، حيث صدر سنة 1970 كتاب محمّد لبجاوي بعنوان " Vérités sur la révolution algérienne" بصفته المسؤول الأول عن فيدرالية ج.ت. و بفرنسا إلى غاية سنة .1957

4.1- السّينما ضمن الصّراع:

لقد لعبت السّينما دورا حاسما في تحريك الرّأي العام لصالح القضية الجزائرية والواقع أنّ الأفلام التي تناولت الثّورة منذ الاستقلال قليلة جدا، ومع ذلك شكّلت الحرب مادة دسمة للعديد من المخرجين الجزائريين والفرنسيين والذّين عملوا على ترجمة أحداث الثّورة كل وفق مرجعيته وانتمائه السياسي، ويأتي في هذا المجال فيلم ريح الأوراس" Le Vent des Aurès " لمحمد لخضر حمينا والذّي ساهم في إرساء معالم السّينما الثّورية الجزائرية قبل الاستقلال وبعده [8]، ومعركة الجزائر "La Bataille d'Alger " لجيلو بونتيكورفو"Gillo Pontercorvo "، وقد أشارت الجريدة في عدد 22 جانفي 1969 أنّ فيلم ريح الأوراس تفادى الدّعاية المفرطة ورغم ذلك تم سحب مناشير العرض في كل من تولوز "Toulouse " ثم مرساي" Marseille" ونيس"Nice ". ومع عرض فيلم معركة الجزائر بدأ فعلا الصّراع بين أقصى اليمين والمثقفين الفرنسيين، وقد حضي الفيلم بجائزة الأسد الذّهبي في مهرجان فنيس" Venise " سنة 1966.

لقد حاولت جريدة لومند أن تفتح المجال أمام الأطراف المتناقضة للتّعبير عن مواقفها، حيث قدّم الكولونيل ترينكي" Triquier" -كومندو القطاع العاشر للمضليين في معركة الجزائر- رأيه حول الفيلم وهو مهندس الحرب النّفسية ومسؤول مصلحة النّشاط والاستعلام (action- renseignement) يعني مصلحة التّعذيب[9] ، وقد ذكر في عدد 06 جوان 1970 أنه وجد فيلم معركة الجزائر جيدا كونه قدّم بصورة موضوعية الحرب الشّرسة التي قامت بها- لمدة عشرة أشهر- " 10e D.P" ضد الخارجين عن القانون بقيادة ياسف سعدي.

كان التزام الجريدة بهذا النّوع من النّقاش دليل على مكانة الثّورة الجزائرية ضمن الذّاكرة الفرنسية حيث تم الشّروع في هذا النّمط من النّقاش ضمن ركن" ثقافة " ثم

8-زاوي نبيل، السينما الثورية الجزائرية ودورها في التأريخ لأحداث الثورة التحريرية الجزائرية (1958-1962)، مجلة أفاق سينمائية، المجلد 07، العدد 01، 2020، ص ص 132-145.

9 P.Vidal-Naquet, La Torture dans la République (1954-1962) ; Editions de Minuit, Paris, 1998.

مناقشته لاحقا من طرف صحفيين محلّليين : أ لفريد غروسير "Alfred Grosser "، روبير إسكاربي" Robert Escarpit" .

5.1- قانون العفو الشّامل 1968: التسامح والنّسيان:

من أجل فهم تحيّز الشّهادات لابد من الإشارة أنّ الفترة تميزت بقانون العفو الشّامل الصّادر في شهر جويلية 1968 والذّي منع احتمالات البحث عن مسؤولية للتجاوزات المرتكبة خلال حرب الجزائر وهو بذلك هيّأ للنّسيان والصّمت، كما سمح بإعادة انضمام الجنرالات -الذّين تمت إدانتهم- إلى الجيش [10].

لقد جاء قانون العفو نتيجة حملة دعاية أشرف عليها شخصيات ومنظّمات قريبة من قدماء النّشطين كذلك مساهمة "S.P.E.S " والتي طالبت بعفو شامل ضمن جريدة لومند بتاريخ 28 مارس 1968 مع الإشارة إلى أنّ حوالي "22 "من أعضاء المنظّمة السرية كانوا في السّجن، فحين يتمتع ممثّلو ج. ت. و بالحرية..، كما سعت بعض الشّخصيات من اليسار إلى قانون العفو ضمن جلسات الجمعية التّشريعية حيث طالب م.ديفار " M .Deferre" نائب بوش دي رون " Bouches-du-Rhône" تسجيل طلب العفو.

لقد كشفت لومند عن نتائج صبر الآراء الذّي قام به مركز صبر الأراء الفرنسي " S.O.F.R.E.S" أين 54 % من الفرنسيين كانوا لصالح العفو الذّي أصبح أمرا واقعا خاصة بعد سلسلة الإعفاءات :173 من المنظمة السرية تم تحريرهم في شهر ديسمبر 1964، ونجد من جملة من تم الإعفاء عنهم :سالان، جوهو ثم م .سارجان "M .Sergent " وأرجو " Argoud" .

6.1- مسألة التّعذيب: المسؤولية والتّبرير:

رغم قانون العفو الشّامل ظلّت مسألة التّعذيب مسألة متابعة قضائية ومعنوية في فرنسا، وقد ارتبط الموضوع بمسألتين:

-المسألة الأولى تتعلّق بقضية أودان " L'affaire Audin" : لقد ظهرت هذه القضية ضمن معركة الجزائر ليلة 11-12 جوان 1957 أين تم توقيف المناضل الشّيوعي موريس أودان"Maurice Audin " من طرف مظلّيي " 1 er R.C.P" بتهمة إيواء عناصر ناشطة في الحزب الشّيوعي الجزائري، وكانت زوجته قد أنذرت المسؤولين السياسيين

10 Pierre Abramovici, Le Putsch des Généraux,éd ,Fayard,2011.

وزملائه الشّيوعيين، وقد تم إخبارها أنه فرّ يوم 21 جوان لكنها شكّكت في صحة تلك المعلومة.

حيث التف المثّقفون حول القضية وتم إنشاء لجنة أودان "Comité Audin " في شهر نوفمبر1957 والتي ضمّت محامين، سياسيين، مناضلين ومؤرّخين ومن بينهم: لوك مونتانيي" Luc Montagnier" وهنري مارو" Henri Marrou"، مادلين ريبيريو" Madeleine Rébérioux" وبيار فيدال ناكي "Pierre Vidal Naquet "[11]... الخ، وقد حمّل فيدال ناكي " Charbonnier" مسؤولية وفاة أودان.

لقد شغلت قضية أودان صفحات جريدة لومند المسائية من خلال أربع منشطين للجنة أودان من بينهم فيدال ناكي مقابل " La Voix du Nord" والصّحفي جورج راس" George Ras" صاحب مقال ظهر سنة 1960 بعنوان " Audin a-il était assassiné ou s'est-il évadé. " يتساءل من خلاله إذا كان أودان قد تعرض للتصفية أم فرّ.

المسألة الثّانية تتعلق بقضية فولكيس "L' affaire Foulques "، حيث ظهرت سنة 1970 وهي أيضا مسألة تتعلق بالتّعذيب، حيث أدان جون فرانسوا كاه "– Jean François Kahn" م. فولكيس بصفته المسؤول الأول عن تعذيب هنري ألاق " Henri Alleg " وموريس أودان.

لقد أوردت جريدة لومند تفاصيل الدّعوى وأشارت إلى كتابات كل من فيدال ناكي وهنري ألاق التي أكدت تورّط فولكيس[12]، من جهته أشار كاهن إلى التّقرير الذّي قدمته لجنة صيانة الحقوق والحريات الفردية حول التّعذيب، وقد علّق كلود بوردي "Claude Bourdet " في مقال له عشية تأسيس اللّجنة بعنوان " Le silence est de sang " لينشر بتاريخ 03 جانفي 1958 المقال الأخير حول تقريرها ضمن جريدة فرنسا-الملاحظ (France Observateur).

مع نهاية سنة 1971 اتسع نطاق الجدل بمناسبة نشر كتاب شهادة الجنرال ماسو"Massu" بعنوان " La Vraie Bataille d'Alger" إذ يعبّر هذا الكتاب عن وجهة نظر ماسو حول معركة الجزائر، وقد أورد جون بلانشي خلاصة الكتاب ضمن عدد 04

---

11 -P.Vidal-Naquet, L'Affaire Audin (1975-1978) ;Edition de Minuit, Paris,1958

12وقد تحدث فيدال ناكي عن هذه المسألة في كتابه " L'Affaire Audin"، و هنري ألاق في كتابه " La Question" حيث ذكر أنّ فولكيس ضربه على وجهه ورمى به أرضا.

نوفمبر 1971، وقد اعتبر الشّهادة مثال حي عن واقع تفكير الأطر العسكرية بالجزائر. وإذا كان الجنرال ماسو قد صرّح حينها بكون التّعذيب وسيلة علمية للحصول على المعلومات، لكن رأيه تغيّر وهو الأمر الذّي عبّر عنه ضمن عدد 23 نوفمبر 2000 عندما اعترف بعدم فعالية التّعذيب. لكن شهادة ماسو حملت الكثير من المغالطات من بينها حديثه أنّ العربي بن مهيدي انتحر شنقا وموريس أودان فرّ من السّجن[13].

كما كتب جون بلانشي ملخصا يتضمن رد بيار فيدال ناكي على شهادة الجنرال ماسو في مقال بعنوان عرض التّعذيب "La torture-spectacle " بتاريخ 21 اكتوبر1971، وقد أدان محاولة ماسو إعطاء الشّرعية لممارسة التّعذيب في الجزائر.

سنة 1972 وبمناسبة الذّكرى العاشرة لاستقلال الجزائر اشتد الصّراع بين مناصري ماسو من جهة ومجموع المثقّفين الرّافضين لسياسة التّعذيب من جهة ثانية، وفي هذا المجال يمكن التّفريق بين تيارين رفضوا تبريرات ماسو: شخصيات كاثوليكية المذهب أمثال م.بيجبادر "M. Beigbeder " مشارك ضمن مجلة " Esprit" أوالأب جلبير" Gibert" أحد أعضاء الجمعية اليسوعية وجندي خلال حرب الجزائر، وأنصار الإنسانية اليسارية أمثال فيدال ناكي أوجول روي" Jules Roy".

لقد كرست جريدة لومند صفحاتها لموضوع التّعذيب حيث عرضت ثلاثة كتب ردّا على شهادة ماسو: كتاب "La Torture dans la République " لفيدال ناكي، "J'accuse le général Massu " لجول روي، و " Bataille d'Alger ,bataille de l'homme " للجنرال بولارديار" Bollardiére". لقد حان الوقت لتسجيل موضوع التّعذيب ضمن الذّاكرة الجماعية، وقد تجسد هذا المسعى ضمن دراسة قدمها جون بلانشي بعنوان " La guerre d'Algérie redécouverte" بتاريخ 22 مارس 1972 .

2- المرحلة الثّانية (1973-1979)، الصّمت حول أحداث الثّورة التّحريرية:

لقد شهدت المرحلة تراجع الجدل القائم حول الجزائر، كذلك تراجع الحيّز المخصّص لها ضمن جريدة لومند. ورغم غياب نقاش حقيقي لا يمكن الجزم أن الصّمت كان مطلقا ذلك أنّ عدد المقالات المخصّصة لموضوع الجزائر ظلّ مرتفعا فسنة 1975 أي كان أكثر من سنة 1968 ، لكن المقالات التي تناقش مباشرة موضوع الثّورة الجزائرية كان

13- لقد صرح الكولونيل بيجار"Bigeard " لجون لارتيجي" Jean Lartéguy" ضمن جريدة " Paris-Presse" بتاريخ 02 أفريل 1958 أنّ العربي بن مهيدي تمت تصفيته بأوامر من ماكس لوجان.

أقل مقارنة مع الفترة (1968-1972)، كذلك لم يعد موضوع الثّورة محل اهتمام أكبر الصّحفيين ضمن الجريدة أمثال بلانشي، لاكوتير"Lacouture "وفوفيص "Fauvet "، فانسون بونتي"Viansson-Ponté"، وأصبح موضوع الجزائر مرتبط بمسائل هامشية كمشكل التّعويضات والحركة... الخ .

1.2- عوامل تراجع اهتمام لومند بموضوع الثّورة التحريرية :

يبقى السّؤال المطروح في هذا المجال هل سكوت جريدة لومند في هذه المرحلة هو جزء من سكوت الرّأي العام الفرنسي؟، والحقيقة أنّ الجريدة هي التي سعت إلى تعبئة الرّأي العام حول موضوع الجزائر بحكم أنها ذات إيديولوجية ليبرالية، وغالبا ما تصنّف ضمن وسط اليسار، وعليه نستنتج أنّ سكوت الجريدة هو نتيجة حتمية عن سكوت طال المجتمع الفرنسي حول حرب الجزائر كما أشار إلى ذلك كل من مونسيرون "Manceron" ورمعون"Remaoun "

تميّزت الفترة المدروسة أيضا برقابة صارمة على الأفلام، حيث دخل المخرج روني فوتييه" René Vautier" في إضراب عن الطّعام بتاريخ 01 جانفي1973 بسبب الصّعوبات التي واجهت فيلمه الجديد اكتوبر في باريس " Octobre à Paris"، وكان فوتي يسعى لتصوير أحداث17 اكتوبر1961، أين تم قتل مئات الجزائريين من طرف الشّرطة الفرنسية، حيث كانت ج.ت.و قد دعت لمظاهرات سلمية ضد حضر التّجوال الذّي كان ضحيته الجزائريون، وكان قد اجتمع حوالي " 3000 "جزائريا لكن تم قمعهم تحت مسؤولية م .بابون "M. Papon "[14]. وقد أشارت الجريدة في عدد 01 فيفري 1973 أنّ روني فوتييه توقف عن إضراب الطّعام بعد تعهد لجنة الرّقابة بعدم توجيه أي حكم ضد فيلمه الجديد.

ومن العوامل التي كرّست سياسة النّسيان قانون رقم 79-1038 بتاريخ 03 ديسمبر 1979 والذّي نص أنّ القانون الخاص بالحياة الخاصة وأمن الدّولة لا يمكن الاطلاع عليه سوى بعد مرور 60 سنة عوض 30 سنة، ضف إلى ذلك أنه منذ سنة 1973 ظهرت انتفاضة طلابية هيّأت لظهور الأفكار اللّيبرالية ومناهضة عنف الشّرطة وكل أشكال الإمبريالية أوالممارسة الفردية للسّلطة من طرف الجنرال ديغول، وقد تجسدت تلك التصوّرات ضمن مجال الفن من خلال السّينما حيث نذكر عمل روني فوتييه ومع بداية الأزمة النّفطية ثم الأزمة الاقتصادية والمالية توجهت أنظار الرّأي العام حول هذه المسائل.

14 -J-L Einaudi ,La bataille de paris ;seuil ,paris,1991.

2.2- اهتمامات لومند الجديدة:

تطرّقت جريدة لومند ضمن سلسلة منشورة في شهر جويلية 1973 إلى مجموع الصّعوبات التي واجهت "الحركة " في سبيل الاندماج في المجتمع الفرنسي، وهم الجزائريون الذّين قاتلوا إلى جانب الجيش الفرنسي ضد الثّورة التّحريرية، وقد وصف الصّحفي ج.س جيليبو" J.-C Guillebaud" وضعهم بالمعاناة المادية والمعنوية [15]، حيث تعرّض لدور "الحركة" خلال حرب الجزائر وقد تراوح عددهم خلال الاستقلال ما بين 200.000 و300.000، رغم أنّ هذه الأرقام الموظفة لا تستند إلى مرجعية تاريخية وتعوزها المصداقية العلمية في حال مقارنتها بالمعطيات الدّيمغرافية للجزائر آنذاك .

ورغم تراجع الحديث عن موضوع التّعذيب ظلّت بعض الأحداث تعيد الحدث إلى الواجهة، حيث نشرت جريدة " Libération" مقالا بتاريخ 8-9 ديسمبر 1974 بعنوان " Comment un adepte de la torture en Algérie est devenu très simplement écrivain humaniste au Figaro" انطلاقا من الشّهادة التي قدمها مجنّدان، حيث تمت إدانة م. جون بوجي " M.Jean Pouget" كومندو الفيلق "584 " للقطارات ببرج الآغا خلال الثّورة ثم عمل في جريدة "Figaro"، ولقد تم افتتاح الدّعوى بتاريخ 30 جانفي 1975 بغرفة الجنح رقم" 17" لمحكمة باريس، لكن لم تتوفر الأدلة الكافية التي تدين بوجي.

كذلك برزت قضية أودان من جديد سنة 1978 بسبب دعوى متعلّقة بفيليب أورلين "Philippe Erulin " ضابط اللّفيف الأجنبي للمظليين" 2 e régiment étranger de parachutistes" وقد كان أحد الضّباط المشاركين في عملية توقيف موريس أودان بمقر إقامته. إذ تجددت القضية في مقال موقّع من طرف جون بلانشي بعنوان الصّمت "Le Silence " بتاريخ 28 سبتمبر 1979.

سنة 1977 حاول هنري ألاق من جديد إثارة موضوع التّعذيب في الجزائر حيث تم تبنّي كتاب المسألة " La Question" في العمل السّينمائي، وقد أشارت جريدة لومند في مقال لها إلى نجاح ضحايا التّعذيب في معركتهم [16] .

15 J.-C Guillebaud, Les Harkis oubbliés par l'Histoire,5-6 juillet 1973.
16 J.de Baroncelli , Résistance d'un intellectuel, Le Monde,05 mai 1977.

ورغم قلتها، استمرت لومند في عرض بعض الشّهادات المتعلّقة بالثّورة الجزائرية لكن مع توظيف نوع آخر من الشّهادات بعيدا هن شهادات الضّباط والمسؤولين السياسيين، حيث نشرت شهادة أحد الفّارين والذّي روى تفاصيل عودته إلى فرنسا[17]. والنّوع الثاني من الشّهادات يشمل شهادة أفراد ج.ت.و حيث نشر الكومندو عز الدّين شهادته[18]، وقد أورد جانكا شهادة عز الدّين في نوفمبر 1976[19].

3.2- أساليب لومند في تناول أحداث الثّورة التحريرية:

لقد عمدت جريدة لومند في هذه المرحلة إلى التّعريف ببعض الكتابات التّاريخية التي تناولت تاريخ الثّورة الجزائرية، وخاصة كتاب محمّد حربي بعنوان " Aux origines du FLN" والذّي نشر في فرنسا سنة 1975، وهو حسب بن جارمين ستورا " Benjamin Stora" أول كتاب ينتقد الثّورة، ضف إلى ذلك كتابات شارل روبير أجيرون "Charles Robert Ageron " والذّي تطرّق إلى جذور الحرب وفق المنظور الفرنسي، كما نشر سنة 1979 الجزء الثّاني من كتابه" Histoire de l'Algérie contemporaine" والذّي ضمنه ميلاد الوطنية الجزائرية[20]. وقد أثنى جون ماري ماير " Jean –Marie Mayeur " في عرضه حول الكتاب ضمن جريدة لومند[21] .

في كثير من الأحيان كان التطرّق لموضوع الثّورة يحدث بشكل غير مباشر بمناسبة وفاة شخصيات فاعلة خلال الفترة (1954-1962) ضمن ركن " La rubrique nécrologique "، كما حدث سنة 1975 مع وفاة الجنرال إيلي "Ely " والكولونيل غودار "Godard "، وقد أبرز بلانشي الدّور الذّي قام به "إلي" بصفته قائد الأركان خلال أحداث 13 ماي[22].

17 M.Maschino,Le Refgux,éditions P.-J.Oswald,1975.
18 Commandant Azzedine ,On nous appelait fellagha,Stocck,Paris,1976.
19 D.Junqua,Quand Azzedine était fellagha :Une page d'amour pour mon peuple,Le Monde ,19 novembre 1976.
20 C.-R.Ageron,Histoire de l'Algérie contemporaine, tome 2 :De l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération,Presses Universitaire de France, Paris,1979.
21 J.-M. Mayeur,D'une insurrection à l'autre,Le Monde ,1er novembre 1979.
22 Jean Planchais,Le général Ely est mort, Le Monde 21 janvier 1975.

كما كان الاحتفاء ببعض الأحداث مناسبة للحديث عن موضوع الجزائر وقد خصّصت لومند حيّزا هاما لذلك، وقد تم التطرّق إلى حدثين: مظاهرات ماي 1945 واندلاع الثّورة "Toussaint Rouge " فبمناسبة الذّكرى العشرين لاندلاع الثّورة التّحريرية خصّصت لومند صفحة مزدوجة للحدث من خلال مقال فيليب هارمان " Philippe Herreman " وهو متخصّص في شؤون الجزائر، والذّي اعتبر أنّ انتشار المد التحرّري ونتائج أحداث الثّامن ماي والسياسة العنصرية المطبقة في الجزائر حالت دون الحصول على وفاق.

وحول أحداث الثّامن ماي نجد مقالا ليو بلاسيو"Léo Palacio "، والذّي أورد تفاصيل أحداث هذا اليوم من خلال شهادات الفرنسيين، كما أكد تورّط الشّيوعيين الجزائريين من خلال جريدة الجزائر –الجمهورية "Alger républicain " في شدّة القمع[23].

3- المرحلة الثّالثة (1980-1982)، انقسام الرّأي العام بين النّسيان والذّكرى.

1.3- تخليد ذكرى وقف إطلاق النّار:

شهدت هذه الفترة حدّة النّقاش حول تخليد ذكرى 19 مارس، حيث عملت الجريدة على بيان مواقف مختلف التّنظيمات والأطراف خاصة تنظيمات قدماء المحاربين (U.N.C ، A.F.N، F.N.A.C.A، U.F.A.C...) و المسؤولين السياسيين (P.S، P.R، F.N ،)، فخلال الفترة (1981-1982) تم نشر حوالي تسعة مقالات في هذا الموضوع.

وقد كانت الجريدة من أنصار تخليد الذّكرى، وقد تحدث برينو فرابا" Bruno Frappat" ضمن " Au jour le jour" عن الجدل الواسع حول الموضوع [24] .كما انتهزت الجريدة فرصة الذّكرى العشرين لاتفاقيات إيفيان من أجل تخليد هذا الحدث الدّبلوماسي، وقد أوكلت لم. لويس تيرنوا "M. Louis Terenoire "[25] مهمّة عرض شروط المفاوضات، وقد أكد من خلال شهادته أنّ سياسة ديغول كانت موجهة منذ البداية وفق

---

23 Léo Palacio,Il ya trente ans les émeutes sanglantes de Sétif…., Le Monde ,09 mai 1975.

24 B.Frappat,Au jour le jour :Oubli ,Le Monde 20-21 septembre 1981

25لويس تيرنوا مقاوم قديم، أصبح وزيرا في حكومة ديغول سنة 1961، وسنة 1982 كان الرئيس الشرفي لجمعية التضامن الفرنسي-العربي.

المطلب الاستقلالي. لكن لا ننسى انتقادات لومند المسائية لأسلوب ديغول من خلال قلم فانسان بونتي " Viansson -Ponté"منذ نشر كتابه بعنوان مذكرات الأمل" Les Mémoires d'Espoir "ضمن عدد 09 أكتوبر1970 والذّي أشار إلى تردّد سياسة ديغول الجزائرية.

وضمن عدد 19 مارس 1982 كرّست الجريدة ركن أفكار" Idées" لاتفاقيات إيفيان أين تم عرض مواقف بعض الشّخصيات أمثال إيدموند جوهو " Edmond Jouhaud " ممثّل قدماء الجنرالات النّشطين، جاك روسو "Jacques Roseau " ممثّل العائدين إلى الجزائر، والذّي وصف مسار المفاوضات . وحول أحداث 17 اكتوبر حاولت لومند في عدد 19 اكتوبر 1961 تقزيم الحدث واعتبرت أنّ إرهاب المسلمين كان وراء تلك المأساة[26].

2.3- القضايا السياسية:

-الحزب الشّيوعي والثّورة الجزائرية: لقد ردّ م.غيو" M. Guyot"- عضو اللّجنة المركزية للحزب الشّيوعي- على المقال الذّي تعرض فيه فيليب هارمان لدراسة أسباب قيام ثورة أول نوفمبر، وحاول إثبات أنّ الحزب الشّيوعي الفرنسي أيّد منذ البداية المطلب الاستقلالي للجزائريين، وقد ردّ هارمان من جهته عن وجود تناقض بين الخطاب السياسي للحزب والمواقف الفعلية، والحقيقة أنّ موقف الحزب الشيوعي من المسألة الوطنية الجزائرية كان مرتبطا بمتطلبات الدّور السياسي للحزب على الساحة الفرنسية، وقد ظهر هذا الموقف بوضوح حينما عبّر ليون فيكس- وهو أحد قادة الحزب- ضمن مجلّة دفاتر الشّيوعية سنة 1947 عن تمسكه بفكرة الجزائر فرنسية[27] .

كما تم التعرّض إلى الجدل القائم بينP.C.F وفرانسوا متيران " François Mitterrand"، حيث استمر الحزب الشّيوعي في نقاشه حول دور الإشتراكيين في سياسة القمع خلال الحرب وخاصة فرانسوا متيران، وقد اعتبر هذا الأخير أنّ الحزب الشّيوعي كان ضمن الحكومة المؤقتة خلال مظاهرات ماي 1945، وأضاف أنّ جريدة ليومانيتي "L'Humanité " دعت آنذاك إلى ضرورة صيانة النّظام الفرنسي في الجزائر.

---

26 Benjamin Stora ; La France en guerre d'Algérie ,Bibliothèque de documentation internationale contemporaine,Paris,1992

27زبير رشيد، موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 09، 2013، ص 143-151.

ويبدو أنّ الجدل استمر بين الطّرفين إلى غاية 1981، وكانت أراء ماكسيم غريمتز "Maxime Gremetz " في مقال له ضمن ليومانيتي -أين نشرت لومند جزءا منه- ضد فرانسو متيران، ولخص نشاط حكومة غي مولي أين كان متيران وزير العدل.

-انقسام الإشتراكيين: لقد تسبب مشكل الجزائر في حدوث انقسام بين الإشتراكيين حيث نجد اشتركيي الحزب الإشتراكي "S.F.I.O" الذّي تحوّل إلى الحزب الإشتركي المستقل "P.S " ثم الإشتراكيين الذّين دخلوا الحزب منذ مؤتمر إبناي"" d'Epinay"[28].

لقد تشكل اليسار الجديد في أغلبيته من اشتراكيين مناهضين للاستعمار سواء الثّوريين أوالإصلاحيين، وقد وجد الدّعم من طرف هنري نوقارس" Henri Noguères" بصفته رئيس رابطة حقوق الإنسان، ومجموعة من المثقفين الذّين وقّعوا على وثيقة مطالب بتاريخ 24 نوفمبر 1982 أين نجد فيدال ناكي و لوران شاورتز " Laurent Schwartz " .

-تجاوزات الجيش و ج. ت. و: لقد قامت "Libération " بنشر تفاصيل اكتشاف مقبرة جماعية لحوالي" 963" جثّة بالأوراس، وقد سخّرت لأجل ذلك ملفا يضم "17 "صفحة، وقد أعادت لومند نشر الخبر لكنها ظلّت حذرة بشأن المعلومات التي أوردتها ليبراسيون.

-**الخاتمة**: لقد قامت جريدة لومند بدور فعّال وأساسي في إبلاغ الرّأي العام الفرنسي والدّولي بجانب من تاريخ الثّورة الجزائرية، حيث كانت أداة لتعبئة الرّأي العام الدّاخلي وتوجيهه في الكثير من القضايا.كما حاولت إيجاد التّوازن بين متطلّبات الرّأي العام الفرنسي وضرورة الحفاظ على المبادئ الأساسية لليسار الفرنسي.

كانت جريدة لومند من أهم الجرائد الفرنسية التي اهتمت بموضوع الثّورة التّحريرية الجزائرية، وقد خصّتها بعناية فائقة في مختلف صفحاتها، وحتى بعد استقلال الجزائر استمر الجدل حول ثورة الجزائر التي ظلّت تؤثر في المشهد السياسي الفرنسي.

لقد نجحت لومند في الكثير من الأحيان في تجاوز الخلفيات الإيديولوجية، وترفّعت عن الحسابات الضيقة في تناولها لمواضيع الثّورة، فالثّورة التّحريرية لم تعن

28 L'O.U.R.S, Congrés de a fédération SFIO de la Seine, rapport de Caude Fuzier.

بتحديد مصير الجزائريين فحسب ولكنها أيضا ساهمت بقسط كبير في صنع التّاريخ الفرنسي.

كما شكّلت أدبيات لومند حول موضوع الثّورة أسلوبا متميزا في عملية التّأثير السياسي والمعنوي على الجماهير، حيث كانت تنطلق دائما في تحليلاتها وتعليقاتها من مبدأ أهمية موضوع الجزائر في صياغة المشهد السياسي الفرنسي.

لقد تميزت لومند بكونها جريدة معتدلة ومنفتحة على مختلف قطاعات الرّأي العام، فهي ليست يومية حزب أومدرسة تفكير معينة، لكنها ملتقى الآراء بين مختلف المثقفين، المسؤولين السياسيين والقرّاء.

الهوامش والمراجع:

1.زاوي نبيل، السينما الثورية الجزائرية ودورها في التأريخ لأحداث الثورة التحريرية الجزائرية (1958-1962)، مجلة أفاق سينمائية، المجلد 07، العدد 01 ، 2020، ص ص 132-145.

2. زبير رشيد، موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 09، 2013، ص 143-151.

3.-عبد الحميد محمد، بحوث الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ص129.

4.لقد صرح الكولونيل بيجار"Bigeard " لجون لارتيجي" Jean Lartéguy" ضمن جريدة " Paris-Presse" بتاريخ 02 أفريل 1958 أنّ العربي بن مهيدي تمت تصفيته بأوامر من ماكس لوجان.

5.لويس تيرنوا مقاوم قديم، أصبح وزيرا في حكومة ديغول سنة 1961، وسنة 1982 كان الرئيس الشرفي لجمعية التضامن الفرنسي-العربي.

6.وقد تحدث فيدال ناكي عن هذه المسألة في كتابه " L'Affaire Audin"، و هنري ألاق في كتابه " La Question" حيث ذكر أنّ فولكيس ضربه على وجهه ورمى به أرضا.

7.B.Frappat,Au jour le jour :Oubli ,Le Monde 20-21 septembre 1981.

8.Benjamin Stora ; La France en guerre d'Algérie ,Bibliothèque de documentation internationale contemporaine,Paris,1992.

9.C.-R.Ageron,Histoire de l'Algérie contemporaine, tome 2 :De l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération,Presses Universitaire de France, Paris,1979.

10. Commandant Azzedine, On nous appelait fellagha,Stocck,Paris,1976.

11. D.Junqua,Quand Azzedine était fellagha :Une page d'amour pour mon peuple,Le Monde ,19 novembre 1976.

12. J –N .Jeanneney et J.J uillard ; Hubert Beuve-Mery ou le Métier de Cassandre, Seuil, 1979.

13. J.-C Guillebaud, Les Harkis oubbliés par l'Histoire,5-6 juillet 1973.

14. J.de Baroncelli , Résistance d'un intellectuel, Le Monde,05 mai 1977.

15. J.-M. Mayeur,D'une insurrection à l'autre,Le Monde ,1er novembre 1979.

16. J.Thibau,Le Monde 144-1996 ; Histoire d'un journal ,un journal dans l'histoire ;Plon ;Paris 1996(1e édition :1978).

17. Jean Planchais,Le général Ely est mort, Le Monde 21 janvier 1975.

18. J-L Einaudi ,La bataille de paris ;seuil ,paris,1991.

19. L'O.U.R.S, Congrés de a fédération SFIO de la Seine, rapport de Caude Fuzier.

20. Léo Palacio,Il ya trente ans les émeutes sanglantes de Sétif…., Le Monde ,09 mai 1975.

21. M.Maschino,Le Refgux,éditions P.-J.Oswald,1975.

22. P. Laffont, L'Expiation ; Plon, Paris, 1968.

23. P.Vidal-Naquet, L'Affaire Audin (1975-1978) ;Edition de Minuit, Paris,1958.

24. P.Vidal-Naquet, La Torture dans la République (1954-1962) ; Editions de Minuit, Paris, 1998.

25. Pierre Abramovici, Le Putsch des Généraux,éd ,Fayard,2011.

26. Rémy Rieffel ,Le Dictionnaire des intellectuels français ;Seuil ,Paris,1996.

27. Yves Courrière ،La guerre d'Algérie, Fayard, Paris ;1968.